بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقيل
المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب
امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا وقيل المراد امته وقيل
المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين
وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله مشترك في اباحة
الفعل وقال السبكي قد تاملتها يعني الاية مع ما قبلها وما بعدها
فوجدتها لا تحتمل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه
وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الاية
جميع انواع النعم من الله على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية
شيئان سلبية وهي غفران الذنب وثبوتية وهي لا تتناها اشار
اليها بقوله ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ودنيوية
وهي قوله وينصرك الله نصرا عزيزا فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي
صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله تعالى عليه المتفرقة في
غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده
اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك
وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال انما المعنى التشريف بهذا
الحكم ولم تكن ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب
انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق

عن

٤٢

اي العصمة في افعاله

عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه
والتاسي به في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم
في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة وحرصون على
العمل بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم ومن تامل احوال الصحابة
معه صلى الله عليه وسلم استحيا من الله ان يخطر بباله خلاف ذلك
واما قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فلا يريد
انه صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق والامر بالشي لا يكون الا عند عدم
اشتغال المامور بالمامور به اذ لا يصلح ان يقال للجالس اجلس ولا للساكت
اسكت ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا ان يطيع الكافرين والمنافقين حاشاه الله من ذلك وانما امره الله
بتقوى توجب استدامة الحضور واجاب بعضهم عن هذا ايضا
بانه صلى الله عليه وسلم كان يزداد علمه ومرتبته حتى كان حاله
عليه الصلاة والسلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه تركا للافضل
فكان له في كل ساعة تقوى تتجدد وقيل المراد على التقوى فانه
يصح ان يقال للجالس اجلس ههنا الى ان ياتيك وللساكت قد اصبت
فاسكت تسلم اي دم على ما انت عليه وقيل الخطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد امته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما
تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل واما قوله تعالى فلا تطع المكذبين
فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار في امره صلى الله عليه وسلم وسننه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1